وتطلعهم ، بعد ذلك تعلن حالة الحرب بين الدولة اليهودية وتركيا من جراء غزو اراضي الاخيرة ، وتدخل الفرق اليهودية فورا في المعركة وتبقى على هذه الحال حتى النصر النهائي لدول الحلفاء .

ويعدد الاقتراح ما يعود على قضية الحلفاء من فوائد بفضل هذا المشروع : يشكل الاعلان الفوري للدولة اليهودية واعتراف دول الحلفاء بها عاملا قويا لحماس (الامة) اليهودية ، واندفاعها نحو دول الحلفاء الذي تشكل الدولة اليهودية جزءا لا يتجزأ منها ، مع ما يرافق ذلك من تدفق الاموال والمحاربين ، بالاضافة الى ذلك ان الشعور الديني البالغ لدى الجنود اليهود المحاربين في جيوش تركيا والمانيا سيشل تلقائيا شعورهم بالواجب ، كما سيكون للحماس اليهودي تاثير في روسيا اكثر حثا على اخوانهم المسيحيين .

وبعث السفير البريطاني في باريس هذا الاقتراح الى بلفور وزير الخارجية في ١٤ سبتمبر ١٩١٧ يطلب تعليماته حول الرد المناسب . واستطلعت وزارة الخارجية راي الوزارة المسؤولة عن شؤون الهند فيما يتعلق بهذا العرض فاشار الوزير مونتاجو (الوزير اليهودي الوحيد بالوزارة) في رده في ١٥ اكتوبر (تشرين اول) سنة ١٩١٧(٣) « ... انه بصرف النظر عن الاعتراض العام لادخال عنصر جديد في الجزيرة العربية ، وبصرف النظر عن المشكلة التي هي مثار الجدل حول مرغوبية اقامة دولة يهودية في اي مكان ، هناك اسباب خاصة لاعتبار المواقع المختارة لكل من مركز الفرق اليهودية وللاقامة النهائية للدولة اليهودية المقترحة غير ملائمة تماما . ان وصف الاحساء (كولاية تركية) يمكن ان يكون صحيحا من وجهة فنية ، ولكن المنطقة هي في الحقيقة بحوزة ابن سعود امير نجد منذ ١٩١٣ ، الذي عقد معاهدة صداقة وتحالف مع حكومة جلالته في ديسمبر ١٩١٥ التي تعترف بصراحة بحقوق ابن سعود بالاحساء ، وتضمن له المساعدة من حكومة جلالته في حالة هجوم اي دولة اجنبية على بلاده، وفيما يتعلق بالبحرين فان شيوخها كانت لهم علاقات معاهدة مع بريطانية منذ ١٨٢٠ ، وحكومة جلالته لا يمكنها ان تقر ، بدون موافقة صريحة من هؤلاء الحكام اي اقتراحات تتعلق بحقوقهم الاقليمية ..»

٣ — F.O. 371/3053/18242

ربما بسبب هذا الاعتراض ، او بسبب ان الاقتراح نفسه ليس له دعم الاوساط الصهيونية ذات النفوذ (التي كانت على وشك انهاء مفاوضاتها المتعلقة بتصريح بلفور)، والتي برأي روثشتين « لا تتوافق مطامعها مع مطامع زملائي ومطامعي والتي لا اقر اساليبها وطرقها .. » او لان الاقتراح كان يلاقي عطف الحكومة الفرنسية ، والذي يرى فيه مونتاجو « دليلا على ان الفرنسيين يهمهم وضع اليهود في اي مكان ، فقط كحجة للتخلص منهم جميعا ، او من اعداد كبيرة منهم .. » كما جاء في مذكرته عن الصهيونية التي وزعها على اعضاء الوزارة في ٩ اكتوبر ١٩١٧ في معرض اعتراضه على موقف الحكومة البريطانية بالالتزام باي تصريح لصالح الصهيونية(٤) ، ربما لهذه الاسباب مجتمعة اعتذرت الخارجية البريطانية في ٢٣ اكتوبر الى صاحب الاقتراح دون ان تبدي له الاسباب عن طريق سفيرها في باريس لورد بيرتي (٥).

ومع ان روثشتين لم يعلم بالاسباب الموجبة لرفض اقتراحه الا انه قدر ان « اختياره مواقع منطقة الغزو لا تتناسب مع سياسة الحكومة » كما جاء في رسالته من مرسيليا في ٥ ابريل (نيسان) ١٩١٨(٦) ، التي عاد فيها لتجديد عرضه بتشكيل فرقة محاربين يهود لانشاء دولة يهودية تساهم في عمليات القوات البريطانية في الشرق . ورجا عن طريق السفير البريطاني في باريس « من حكومة جلالته التفضل بتحديد منطقة تركية اخرى ذات موقع جغرافي يتمشى مع مصالح السياسة الانكليزية ومصالح الدولة اليهودية المقامة في الشرق ، هذه الدولة التي يسعدها ان تربطها بانكلترا وفرنسة اواصر المودة » .

ومع ان الخارجية البريطانية ظلت على موقفها في رفض المشروع الا ان لهجتها قد اصبحت اكثر اعتدالا ، فقد ابلغته في ٢٤ ابريل ١٩١٨ « .. ان المشروع ليس ذلك الذي باستطاعتها ان تنظر اليه بعين الاعتبار في الوقت الحاضر .. » .

والواقع انه لاسباب عديدة كانت مناصرة المطامع الصهيونية في فلسطين التي تضمنها تصريح بلفور اكثر ملاءمة لوجهة نظر المصلحة البريطانية .

٤ — Cab. No. 24/28

٥ — F.O. 371/3395/189074

٦ — F.O. 371/3406/68455